الفصل الرابع عشر

دراسة عربية إسبرى للقصة اليابانية

(سوهى سودا)

أولا ــ حياته ومؤلفــاته

ولد « جــون فى امــبرى John Fee Embree » فى « نيــوهافن » بالولايات المتحدة • وقد قضى مرحلة الطفولة فى « نيوهافن » و هونولولو ونيويورك • وأثناء دراسته فى مدرسة لنكولن بمدينة نيويورك ، وهــو فى الثامنة عشر من عمره ، سافر مع والديه فى رحلة الى الصين واليابان • ومن هناك واصل رحلته وحده حــول العــالم • ولا شك أن مشاهدته للشعوب المختلفة فى جنوب شرق آسيا ، وأثناء تلك الرحلة ، كانت عاملا هاما بالنسبة لتقرير اتجاهه لدراسة الانثروبولوجيا فى السنوات التالية[١] .

وبعد حصوله على درجته الجامعية الإولى من جامعة هاواى ســنة ١٩٣١ قام برحلة ثانية الى اليابان • ومما لا شك فيه أن تلك الرحلة أيضا كان لها أثرها فى بلورة أفكاره واتجاهه للتخصص فى الانثروبولوجيا • كما أن زواجه سنة ١٩٣٢ من Ella Lury ، التى عاشت فترة من حيــاتها فى بــلاد اليابان ، يعتبر أيضا من العــوامل التى أثرت فى اتجــاهه لدراسة الانثروبولوجيا وفى اختياره اليابان لتكون ميدانا لابحاثه الحقلية • --

وفى سنة ١٩٣٤ حصل امبرى على درجة الماجستير فى الانثروبولوجيا من جامعة تورونتو • ثم اتجه بعــد ذلك الى جامعة شيكاغو للدراسة فى قسم الانثروبولوجيا بها • وهناك قابل عالم الانثروبولوجيا الــبريطانى الاستاذ رادكليف براون وتأثر به الى حد بعيد[٢] ، وكما يعترف هو نفسه

---

(١) Alexander Spoehr, «John Fee Embree 1908—1950», **Human Organization**, Vol., p. 33, Spring, 195.

(٢) John F. Embree, Suye Mura : A Japanese Village (The University of Chicago Press Chicago, Fifth Impression. (1950). p. p. XIX—XX.

بذلك[٣] . وفى سنة ١٩٣٥ سافر امبرى وزوجته الى اليابان للقيام باجراء دراسة أنثروبولوجية اجتماعية عن سوهى مورا . وقد قدمت جامعة شيكاغو التمويل اللازم لاجراء ذلك البحث[٤] .

وبعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٧ ، نجد أن نشاطه قد امتد الى عدة ميادين . فلقد قام بالتدريس فى جامعة هاواى وجامعة شيكاغو وجامعة يال . وبعد احتلال الولايات المتحدة لليابان خلال الحرب العالمية الثانية ، نجد أن امبرى يترك التدريس فى الجامعات ، ويتجه لمعاونة القوات الامريكية الموجودة هناك ويمدها بما لديه من معلومات عن الشعب اليابانى . كما اشتغل امبرى أيضا ملحقا ثقافيا فى بانكوك وسايجون (١٩٤٧ — ١٩٤٨) . وفى سنة ١٩٥٠ عين مستشارا[*] لهيئة اليونسكو . وفى سنة ١٩٥٠ أيضا توفى امبرى وهو يبلغ من العمر ٤٢ عاما[٦] .

---

(٣) فى سنة ١٩٤٦ اعتزل الاستاذ رادكليف براون كرسى الانثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة اكسفورد . وتقديرا له ، واعترافا بفضله ، قامت مجموعة من العلماء باخراج كتاب يضم مجموعة من بحوثهم . وكان جون امبرى من بين الذين اسهموا بجهودهم لاخراج ذلك الكتاب ، فقدم بحثا بعنوان :

«American Military Government».

والعلماء الذين اشتركوا فى اعداد ذلك الكتاب هم : و. ل. وورنر ، مارجريت ميد ، جريجورى باتسون ، ماير فورتس ، ا. ا. ايفانز بريتشارد ، شاييرا ، فريد ايجان ، ماكس جلكمان ، ريموند فيرث ، هـ. ا. هوجبن ، جون امبرى . أنظر :

Meyer Fortes (Ed.), Social Structure, Studies Presented to A. R. Radcliffe — Brown, (Oxford, At The Clarendon Press, 1949).

(٤) نشرت نتائج تلك الدراسة لاول مرة سنة ١٩٣٩ .

(٥) Fred Eggan, «John Fee Embree, 1908—1950», American Anthropologist vol., p. p. 377—378, 1951.

(٦) فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، كان امبرى وابنته كلير Clare يعبران أحد الشوارع فصدمتها سيارة ، وتوفى الاثنان على الفور .

هذا ويهمنا أن نشير الى أن امبرى قد كتب كثيرا عن اليابان وهاواى ومن دراساته عن اليابان نذكر[٧] :

The Japanese. Simithsonian Institution, War Background Studies, No 7, Washington, 1943.

The Japanese Nation, A Social Survey. Rhinehart New York, 1945.

Japanese Peasant Songs. Philadelphia, American Folklore Society, 1944.

Suye Mura; A Japanese Village, (Chicago, University of Cchicago Press, Fifth Impression, (1950).

وفى الصفحات التالية . سوف نتناول بالدراسة بشىء من التفصيل بحثه الحقلى عن سوهى مورا باليابان •

---

(٧) للحصول على قائمة بالكتب والمقالات والاحاديث الاذاعية الخاصة بجون امبرى ، يمكن للقارىء الرجوع الى :

Anna Pekelis «John Fee Embree, Bibliography», American Anthropologist, Vol, p. p. 379—283, 1951.

obeikandl.com

ثانيا — لمحة عن سوهى مورا

تقع « قرية سوهى Suye Mura »[٨] فى الجزء الشرقى من اقليم كوما فى جزيرة « كيوشو Kyushu » باليابان[٩] .

وتبلغ مساحة القرية ٦½ ميل مربع ، وهى تتكون من ١٧ « قرية صغيرة buraku » . وبعض هذه القرى الصغيرة يقع فى سهل الارز ، فى حين أن البعض الآخر منها يقع فوق الجبل . وكل قرية صغيرة لها اسم خاص بها[١٠] .

وقد بلغ عدد السكان فى قرية سوهى ١٦٦٤ نسمة ، ويلاحظ أن نسبة الاناث (٥٢ر٦٪) تزيد على نسبة الذكور (٤٧ر٤٪) هناك[١١] .
والمنازل تبنى من الخشب ، وقد بلغت جملتها ٢٨٥ منزلا . ويتكون المنزل العادى من طابق واحد فقط يوجد به حوالى ثلاث حجرات[١٢] .

---

(٨) « مورا mura » كلمة يابانية يمكن ترجمتها الى الانجليزية بكلمة village والى اللغة العربية بكلمة « قرية » . وتنقسم القرية mura فى اليابان الى عدد من الوحدات الاجتماعية الاساسية primary social units يطلق على كل منها باللغة اليابانية كلمة buraku « بوراكو » ، اى hamlet باللغة الانجليزية ، و« قرية صغيرة » باللغة العربية .
وتوجد فى كل قرية mura عدة منظمات organizations تعمل على تقوية التماسك بين « القرى الصغيرة » . ومن هذه المنظمات نذكر ، مكتب القرية ، مدرسة القرية ، المعبد البوذى ، مزار الشنتو ، والجمعية الزراعية . وكل قرية mura لها رئيس منتخب لمدة اربع سنوات ، كما أن كل « قرية صغيرة buraku » لها رئيس منتخب لمدة سنتين تقريبا .

(٩) Suye Mura, p. 14.
(١٠) Ibid, p. 24.
(١١) Ibid, p. 68.
(١٢) Ibid, p. 90.

ويلاحظ أن المطبخ يوجد داخل المسكن ، أما المرحاض والحمام ومخزن الارز والاسطبل والفرن ، فانها جميعا توجد خارج المسكن • والاثاث الموجود بالمنزل قليل جدا ، كما أن أفراد الاسرة يأكلون وينامون على أرض الحجرات المفروشة بالحصير المصنوع من القش[١٣] • ويوجد فى كل مسكن نتيجة Calendar لمعرفة الايام وساعةكبيرة لمعرفة الوقت •

وتتكون الاسرة من الزوج (رب الاسرة) والزوجة ، والابن الاكبر وزوجته ، وأبناء رب الاسرة غير المتزوجين ، وأبناء الابن الاكبر غير المتزوجين ، وعلاوة على ما تقدم ، فقد يعيش فى المنزل أيضا والد رب الاسرة ووالدته • وفى بعض الاحيان قد توجد أخت (هجرت زوجها) لرب الاسرة أو اخوة صغار غير متزوجين • وفى بيوت الاغنياء من أهالى القرية تشتمل الاسرة أيضا على خادم وخادمة[١٤] • والاسرة هى الوحدة الاجتماعية الاساسية فى حياة القرية الصغيرة buraku life • فالاشتراك فى المناسبات التى تحتاج الى التعاون بين الاهالى (مثل بناء الكبارى واصلاح الطرق والجنازات) انما يتم تنظيمه على أساس عدد الاسر بالقرية ، وليس على أساس كل رأس بها •

والارز هو المحصول الرئيسى فى القرية ، كما أنه هو الغذاء الاساسى كذلك[١٥] • ويزرع الاهالى أيضا القمح والشعير والفجل والبطاطا واللفت والقنب • كما توجد هناك أيضا أشجار الخوخ والكمثرى والشاى والخيزران •

---

(١٣) Ibid, p. 92.

(١٤) Ibid, p. p. 79—80.

(١٥) Ibid, p. p. 37—38.

وتعتبر تربية دود القز من أهم عناصر الاقتصاد الزراعى هناك[١٦] .
كذلك يربى الاهالى الاحصنة والبقر والماعز والخنازير والدجاج والارانب.
ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن الاهالى يرون أن اللبن شىء قذر ، ومن ثم فانهم لا يقدمون على شربه الا بناء على نصيحة من الطبيب المعالج[١٧] !!

والغالبية العظمى من أهالى القرية تشتغل بالزراعة[١٨] ، ولكن يوجد الى جانب ذلك أصحاب مهن أخرى كالمدرس ورجل الدين والنجار والحجار والحلاق[١٩] وصانع الكعك والداية ... الخ .

وبالنسبة للاديان فى القرية ، فهناك « البوذية Buddism» و « الشنتو Shinto » ومن ثم فان القرية يوجد بها « معبد بوذى Buddist temple» و « مزار للشنتو Shinto shrine »[٢٠] .

ويوجد بالقرية مدرسة حكومية تقبل التلاميذ من جميع القرى الصغيرة . والمواد التى تدرس هناك هى اللغة اليابانية والتاريخ والاخلاق والزراعة ومبادىء العلوم . ولا شك أن المدرسة تعتبر عنصرا هاما من عناصر توحيد القرية . فالتلاميذ يفدون اليها من مختلف القرى الصغيرة ، ويقضون بها ست سنوات تنشأ خلالها بينهم صلات اجتماعية[٢١] .

ويعتبر التعاون من السمات الرئيسية للحياة الاجتماعية فى القرية . فالاهالى يتعاونون فيما بينهم فى مواقف عديدة مثل بناء الكبارى وتمهيد

---

(١٦) Ibid, p. 39.
(١٧) Ibid, p. 44.
(١٨) Ibid, p. 50.
(١٩) يلاحظ ان حلاق القرية يشتغل بالزراعة علاوة على عمله بالحلاقة فى دكانه ، كما أن رجل الدين البوذى يشتغل بالزراعة علاوة على عمله كرجل دين .
(٢٠) Ibid, p. 211.
(٢١) Ibid, p. p. 65—66.

الطرق والحفلات وبناء المنازل والفيضان والوفاة والحريق .

ويوجد بالقرية عدد من الهيئات نذكر منها «جمعية الشبان» والجمعية الوطنية للسيدات « وجمعية رجال اطفال الحـــريق » و « نادى الرماية » و « الجمعية الزراعية » .

وللقرية رئيس يدير شئونها بمعاونة عدد من الموظفين . ومقر رئيس القرية هو « مكتب القرية » . ويختص هـــذا المكتب بجمـــع الضرائب من الاهالى وتسجيل الاحصاءات المختلفة عن السكان مثل المـــواليد والوفيات والزواج والتبنى والجريمة(٢٢) ... الخ .

ويوجد بالقرب من قرية سوهى مدينتان هما مدينة « مندا Menda» و « مدينة تاراجى Taragi » . والاهالى يذهبون الى هاتين المدينتين لبيع الخضروات والخشب اللازم للوقود . كما أنهم يتوجهون الى هناك أيضـــا لشراء الادوات اللازمة للزراعة والاقمشة والاحذية والهدايا(٢٣) .

---

(٢٢) Ibid, p. p. 60—62.

(٢٣) Ibid, p. 21.

ثالثا — الغـرض من الدراسـة

يذكر لنا جون امبرى أن هذا الكتاب هو عبارة عن محـاولة لتقـديم دراسة اجتماعية متكاملة عن احدى القرى فى الريـف اليابانى[٢٤] . كما يذكر لنا أيضا أن هذه القرية[٢٥] لا تعتبر ممثلة تمثيلا كاملا للريف اليابانى، وانما يمكن القول بأنها تمثله من عدة وجوه :

١ — ان أكثر القرى فى اليابان تعتمد — من الناحية الاقتصـادية — على محصول واحد مثل الارز والسمك ودود الحرير . وبالنسبة للقـرى التى تقع على الجبال فانها تعتمد على الخشب الخام المقطـوع من الغابات وغير ذلك من المنتجات الجبلية .

ومن هذه الناحية فان سـوهى — التى تعتمد على زراعة الارز كمحصول رئيسى وعلى تربية دود الحرير كمصدر ثانوى للدخل — تعتبر ممثلة لكثير من القرى فى الريف اليابانى[٢٦] .

٢ — يتسم الريف اليابانى بوجـود مدن صغيرة تتناثر فى أرجائه ، وتحيط بكل منها مجموعة من القرى . ونظرا لموقع المدن على خطوط السكك الحديدية ، ولوجود دكاكين كثيرة بها ، فانها تمد سكان القرى المحيطة بها بما يحتاجون اليه من البضائع المصنوعة . وعلاوة على ما تقدم ، فانها تهيىء لهم أيضا فرص اللهو وبصفة خاصة فى بيوت الجيشا التى تعد من أهم أماكن التسلية هناك . أما القرية ، فانها تقدم للمدينة الطعام وكذلك العملاء الذين

---

(٢٤) Ibid, p. xv.

(٢٥) قـرية سـوهى .

(٢٦) Ibid, p. xv.

يشترون البضائع من الدكاكين الموجودة بها • وفضـــلا عن ذلك فان فتيات الجيشا يأتين من الريف أيضـــا •

ومن هذه الناحية كذلك ، تعتبر قرية سوهى ممثلة لاغلب القرى فى الريف اليابانى • فهى قرية ضمن مجموعة من القرى تقع حـــول مدينتين صغيرتين هما مدينة « مندا Menda » ومدينة « تاراجى Taragi »(٢٧) •

٣ ــ ان النظم الرئيسية فى المجتمـــع الريفى اليابانى ــ مثـــل نظم التعاون بين الاهالى ، وتبادل العمل ، ووجود تقويم دينى يربط ارتباطا وثيقا بمواسم الزراعة هناك ــ تكاد تكون واحدة فى مختلف أرجاء اليابان، وان كانت هناك اختلافات محلية من ناحية اللغة والعادات •

ومن هذه الناحية أيضا ، تعتبر قرية سوهى ممثلة لكثير من القرى فى الريف اليابانى • فقد أوضحت الدراسة الميـــدانية أن القرية توجـــد بها نمـــاذج مختلفة للتعاون وتبادل العمل ، كما أن الاهالى لديهم تقويم دينى يرتبط ارتباطا وثيقا بمواسم الزراعة هناك •

---

(٢٧) Ibid, xv.

رابعا ــ ملاحظات عن كيفية اجـــراء البحث

١ ــ كيفية اختيار القرية[٢٨] :

بعد وصول امبرى الى اليابان قام بزيارة بعض المسئولين فى وزارة الخارجية لشرح أهداف البحث وللحصول على تصريح للقيام باجـــرائه فى الريف اليابانى • كما قام كذلك بزيارة بعض أساتذة الجامعة لاستشارتهم وللحصول على بعض المعلومات منهم • بعد ذلك تمت زيارة ٢١ قرية لاختيار قرية واحدة من بينها تصلح لاجراء الدراســـة الميدانية بها • وأخيرا وقع الاختيار على قرية « سوهى »[٢٩] للاسباب الآتية :

١ ــ تعتبر القرية صغيرة نسبيا ، بمعنى أنه يصبح من الناحية العملية فى امكان شخصين اثنين فقط القيام باجراء الدراسة الحقلية هناك •

---

(٢٨) Ibid, p. p. xvii—xviii.

(٢٩) يلاحظ ان جون امبرى قد ذكر لنا صراحة اسم المجتمـــع الذى قام بدراستـه ، وهذا ما فعله كثير من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية مثل سلجمان (قبائل جنوب السودان) ومالينوسكى (جزر التروبرياند) ورادكليـف براون (جزر الاندمان) وريموند فيرث (تيكـوبيا) ومارتن يانـج (تايتـو) ودوبى (شاميريت) . وجدير بالذكر أن بعض العلماء لم يذكروا لنا صراحـة الاسماء الحقيقية للمجتمعات التى قاموا بدراســتها ، واكتفوا بذكـر أسماء مستعارة أطلقوها عليها ومن الامثلة على ذلك نذكر «روبرت لندوهيلين لند» فى «ميدلتاون » و « وورنر » وزملاؤه فى « يانكى سيتى » وفى « جونزفيل » ، و « هـــارى هـ . تيرنى هاى » فى « شاتو جيرار » ، و « أوجيست ب. هولتزهد » فى « المناون » انظـــر :

Robert Lynd and Helen M. Lynd, Middletown (1929); W. L. Warner and Associates, The Yankee City Series : W. L. Warner And Associates, Democracy in Jonesville (1949) : H. Turney—High, Chateau-Gerard, (1653); August B. Hollinshead. Elmtown's Youth, (1947).

٢ ــ لا تختلف معالم قرية سوهى عن معالم غالبية قرى فى اليابان ، فهى :

(أ) تعتمد على زراعة الارز .

(ب) ليست غنية بدرجة كبيرة ، ولا فقيرة بدرجة ملفتة .

(ج) ليست قرية نموذجية .

(د) ليست قريبة جدا من أية مدينة كبيرة .

٣ ــ تقع قرية سوهى بعيدا عن أية منطقة عسكرية ، ولذلك فان الدراسة الحقلية لم تكن موضع شك من جانب السلطات العسكرية .

٢ ــ التمـــويل :

قامت لجنة البحوث الاجتماعية بجامعة شيكاغو بتقديم منحة مالية لهذا الغرض .

٣ ــ مدة الدراسة الحقلية :

أجريت الدراسة الحقلية خلال عامى ١٩٣٥ و ١٩٣٦ ، واستغرقت سنة ونصف . هذا ويذكر لنا امبرى أنه وزوجته[٣٠] قد قاما بزيارة اليابان

---

(٣٠) من دراستنا لتاريخ الانثروبولوجيا الاجتماعية يتبين لنا أن الكثير من العلماء قد اتجهوا وحدهم الى مجتمع البحث ، وقاموا بدراسته من جوانب مختلفة دون الالتجاء الى نظام بحث الفريق . ومن الامثلة على ذلك نذكر رادكليف براون (الاندمان) ، مالينوسكى (التروبرياند) ، وورنر (المورنجن) ، روبرت ردفيلد (تيبوزتلان) .

كما يتبين لنا ايضا ان بعض العلماء قد اتجهوا الى نظام بحث الفريق عند قيامهم بابحاثهم الحقلية فى المجتمعات الريفية والحضرية . ومن الامثلة على ذلك نذكر :

أ ــ الدراسة الحقلية فى قرية شاميربت بولاية حيدر اباد بالهند : كان دوبى مديرا للبحث ، واشترك معه فى تلك الدراسة فريق من الباحثين يمثل ست=

عدة مرات قبل القيام باجراء البحث الميدانى فى قرية سوهى[٣١] .

٤ ــ وسـائل جمع البيانات :

تدلنا الدراسة على أن امبرى وزوجته[٣٢] قد اعتمـدا على أكثر من وسيلة لجمع المـادة اللازمة للبحث ، ومن الامثلة على ذلك نذكر :

(أ) الرجـوع الى ما كتب عن المنطقة .

(ب) الاقامة بالقـرية والاعتماد على المـلاحظة وتوجيه الاسئلة . وحيث أن امبرى لم يكن يجيد التخاطب باللغة اليابانية ، فقد اعتمـد على أحد خريجى مدرسة طوكيو للغات ليقوم بالترجمة له . ويذكر امبرى أن المترجم كان يلازمه ليلا ونهارا طوال فترة البحث الميدانى[٣٣] . أما زوجة

كليات بجامعة عثمانيا . وهذه الكليات هى : الاداب ، الطب ، الهندسـة ، الزراعة ، الطب البيطرى ، التربية . انظر

S. C. Dube, Indian Village, (1965), p. p. 13—14.

ب ــ الدراسة الحقلية فى « جونزفيل » بالولايات المتحـدة : كان وورنر مديرا للبحث ، واشترك معه فى تلك الدراسة فريق يضم علماء من تخصصات مختلفة مثل الانثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس ، وعـلم النفس التربوى : انظر :

W. L. Warner and Associates, Democracy In Jonesville (Harper & Brothers, 1949), p. p. 301—302,.

(٣١) Ibid, p. xvii.

(٣٢) من العلماء الذين اشركوا زوجاتهم معهم فى ابحاثهم أيضا نذكر روبرت لند وريموند فيرث . ويرى فيرث أن وجود زوجته معه ، أثناء فترة الدراسـة الحقلية للصيادين فى بلاد الملايو ، قد مكنه من دراسة المرأة المسلمـة هناك . انظر :

R. S. Lynd and Helen M. Lynd, Middletown (1929); Raymond Firth, Malay Fishermen ; Their Peasant Economy (1946), p.p. 313—314.

(٣٣) Ibid, p. xix.

امبرى ، فانها كانت تتحدث اليابانية بطلاقة[٣٤] . هذا ويشير امبرى الى أن صلته هو وزوجته بأهالى القرية كانت ودية للغاية ، وقد نشأت صداقات قوية بينهما وبين الكثير من الاسر هناك[٣٥] .

(ج) وسـائل الايضـاح :

يشتمل الكتاب على مجموعة من الصـور الفوتوغرافية والاشـكال والخرائط . ولا شك أن ذلك كان له أثره بالنسـبة لتوضـيح الدراسـة وتدعيمهـا .

* * *

ومما يلفت النظر حقا أن امبرى قد عرض لنا وسائل جمـع البيانات التى تم الاعتماد عليها أثناء فترة البحث بشىء من الايجـاز ، بل انه قـد تركنا فى ظلام تام بالنسبة لبعض النقاط . ونحن اذ قارناه ، فى هذه الناحية، بغيره من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية من أمثال ب. مالينوسكى[٣٦] وريموند فيرث[٣٧] و و. ل. وورنر[٣٨] فسوف نجد اختلافا كبيرا . فمثلا نحن لا نجد عرضا للصعوبات التى واجهت البحث ، وكيفية التغلب عليها . كماناحظ أيضا أنامبرىعند دراسته للطبقاتالاجتماعيةبالقرية[٣٩]لميوضح

---

(٣٤) Ibid, p. xvii.

(٣٥) Ibid, p. xix.

(٣٦) B. Malinowski, Argonauts of The Wastern Pacific (New York. E. P. Dutton & Co., Inc., 1961), p.p. 1—25.

(٣٧) R. Firth, We, The Tikopia (London, George Allen & Unwin LTD, Museum Street, 1937) p.p. 1—12.

(٣٨) W.L., Warner & Paul S, Lunt, The Social Life of A Modern Community (New Haven, Yale University Press, (1955), p. p. 38—75.

(٣٩) Suye Mura, p. p. 158—163.

لنا حجم كل طبقة ، وبالتالى فنحن لا نعرف ما اذا كان توزيع السكان هناك يتمشى والشكل الهرمى أم لا . كذلك نحن لا نجد أية اشارة الى المقاييس التى تم الاعتماد عليها لتقسيم المجتمع الى ست طبقات اجتماعية ، كما فعل « وورنر » و « هولنزهد » عند دراستهما للطبقات الاجتماعيـة فى المـدن الامـريكية(٤٠) .

(٤٠) أنظر :

W. L. Warner and Associates, Social Class In America (1957); A. B. Hollingshead, Elmtown's Youth (1947).

obeikandl.com

خامسا ـ نشر نتائج الدراسة

أشرنا من قبل الى أن البحث الميدانى فى قرية سوهى قد أجرى خلال عامى ١٩٣٥ و ١٩٣٦ ، وقد نشرت نتائج تلك الدراسة لاول مرة سنة ١٩٣٩[٤١] .

ويتكون الكتاب من تقديم introduction كتبه أ. ر. رادكليف براون ، ومقدمة Preface كتبها جون امبرى ، وثمانية فصول . وفضلا عن ذلك فهناك عدة ملاحق وقائمة بالكتب والمقالات ثم دليل index فى نهاية الكتاب . وتحتوى المقدمة التى كتبها جون امبرى على وصف للظروف التى أحاطت باجراء البحث مثل الغرض من البحث ، الاسباب التى أدت الى اختيار قرية سوهى ومدى تمثيلها للريف اليابانى ، مدة البحث الحقلى ، التمويل ، وسيلة التخاطب مع الاهالى .

وفى الفصل الاول نجد عرضا موجزا لبعض جوانب تاريخ اليابان فى العصر الحديث مثل نظام الحكم ، الطبقات الاجتماعية ، المهن ، الاديان ، حالة الفلاحين ، أثر الحضارة الغربية على اليابان .

ويشتمل الفصل الثانى على دراسة للتنظيم فى القرية ، أما الفصل الثالث فهو يشتمل على دراسة للاسرة والقبنى والمسكن والمناسبات الخاصة بالاغانى والحفلات . ويتناول الفصل الرابع بالدراسة الصور المختلفة للتعاون القائم بين أهالى القرية . ومن الامثلة على ذلك نذكر التعاون

---

(٤١) اعتمدنا فى عرض الكتاب على الطبعة الخامسة التى ظهرت سنة ١٩٥٠ ، وهى تقع فى ٣٥٤ صفحة . انظر :

John F. Embree, Suye Mura : A Japanese Village (The University of Chicago Press, Chicago, Illinois. Fifth impression, 1950).

لتمهيد الطرق والتعاون لبناء الكبارى والتعاون لمواجهة الكوارث • ويحتوى الفصل الخامس على دراسة للطبقات الاجتماعية بالقرية وكذلك الهيئات الاجتماعية بها • ويشتمل الفصل السادس على دراسة لتاريخ حياة الفرد فى المجتمع • ويتناول الفصل السابع بالدراسة الدين فى القرية ، أما الفصل الثامن فقد خصص لدراسة التغير الاجتماعى بها •

obeikandl.com

سادسا — عرض لبعض نتائج الدراسة

(١)

التبنى

اذا تزوج أحد الرجال بالقرية ، ولم تنجب له زوجته ذرية ، فانهما يتجهان الى تبنى أحد الاولاد الصغار . ومما هو جدير بالذكر أن قرية سوهى يوجد بها عدد كبير من الاسر التى لم تنجب أطفالا ، ونتيجة لذلك فان عادة التبنى تنتشر بين الاسر هناك .

والواقع أن هناك عوامل مختلفة كان لها أثرها فى انتشار عادة التبنى بالقرية نذكر منها :

١ — الرغبة الشديدة ، من جانب الاسرة ، لتخليد اسم الاسرة Family name ، والمحافظة على الالواح الخشبية الخاصة بالاسلاف[٤٢] ancestral tablets .

٢ — الحاجة الى وجود ابن يعيش مع الاسرة فى المنزل ، ويقدم لها المساعدة فى مرحلة الشيخوخة .

٣ — اصابة ابن الاسرة بمرض لا يرجى شفاؤه ، ومن ثم فان الاب يتبنى غلاما حتى يكون فى أمان اذا ما توفى الابن المريض .

---

(٤٢) بعد وفاة أحد الرجال بالمنزل ، فان الكاهن البوذى يطلق عليه اسما جديدا a posthumous name . ثم تقوم أسرة المتوفى بكتابة هذا الاسم على لوحة خشبية تحفظ بالمنزل مع بقية الالواح الخشبية الاخرى الخاصة بالاسلاف . ويجب على الابن أن يحافظ على هذه الالواح الخشبية .

(٤٣) يفضل الاهالى تبنى الولد الذى يتراوح عمره بين ١٠ و١٢ سنة على الولد الذى يبلغ من العمر ١٨ أو ٢٠ سنة .

٤ — اقتصار الزوجة على انجاب البنات فقط • هذا ويلاحظ أن الزوج يتجه فى الاغلب الى تبنى ابن أخيه أو ابن أخته • واذا كان للزوج أخ أصغر منه سنا ، فانه يتبناه • وفى هذه الحالة يعيش الاخ الاصغر سنا مع أخيه الاكبر سنا على أنه ابن له •

وبصفة عامة يلاحظ أن الاسرة ترغب فى توافر شروط معينة فى الصبى المراد تبنيه • ومن هذه الشروط نذكر ارتباط الصبى بالاسرة بصلة القرابة، الصحة الجيدة ، الجد فى العمل ، احترام كبار السن ، صغر السن(٤٤) •

ومما يجدر الاشارة اليه فى هذا الشأن أن الاسرة لا تسمح لاسرة أخرى بأن تأخذ ابنها الاكبر سنا لتتبناه الا فى حالات قليلة مثل الفقر أو وجود صداقة متينة تربط بين الاسرتين • والشائع فى مجتمع القرية أن الاسرة لا تمانع فى السماح بتبنى الاولاد الذين يلون الابن الاكبر سنا •

- واذا ما تم الاتفاق على التبنى ، فان الوالد الحقيقى للصبى the real father والوالد المتبنى the adoptive father يتبادلان أقداح الخمر Shochu (٤٤) • أما من الناحية القانونية ، فانه يلزم أن يقوما بنقل اسم الصبى من السجل الخاص بوالده الحقيقى الى السجل الخاص بالاب المتبنى(٤٥) •

والولد المتبنى يحمل اسم الرجل الذى تبناه adopter ويعيش معه فى مسكن واحد ، كما أنه يعتنق مذهبه البوذى أيضا • وعلاوة على ما تقدم ، فانه — عادة — يرثه بعد مماته •

---

(٤٤) نوع من الخمر يصنع من الارز .
(٤٥) لكل اسرة سجل خاص بها فى مكتب القرية .

ومما يجدر الاشارة اليه أن الولد — بعد انتقاله الى مسكن الاسرة الجديدة — لا يقطع صلته بأسرته • فهو يحضر أفراحهم ومآتمهم • كما أنه يهرع لنجدتهم فى حالة نشوب حريق بالمنزل ؛ وكذلك فى أوقات الفيضانات •

والعلاقة بين الاب المتبنى والولد المتبنى ليست علاقة أبدية ، بل انه يمكن فضها فى أى وقت من الاوقات • ومن ثم فان التبنى لا يسجل عقب اتمامه مباشرة ، فى سجلات الاسر بالقرية • انهم ينتظرون فترة من الزمن (سنة أو أكثر) حتى يتأكدوا من نجاح العملية ، وحتى لا يكلفوا أنفسهم مشقة تسجيل نسخ التبنى فى سجل الاسرة بمكتب القرية •

(٢)

الزواج

أوضحت الدراسة أن أهالى قرية سوهى ينفرون من العزوبة ، ويميلون الى الزواج وتكوين أسرة خاصة بهم•والواقع أنه لا يوجد هناك من البالغين من يعش بلا زواج الا قلة ضئيلة جدا(٤٦) •

وفى حالة وفاة الزوج ، فان أرملته فى أغلب الاحيان تتزوج أخاه الاصغر سنا • كذلك اذا توفيت الزوجة ، فان زوجها الارمل كثيرا ما يتجه الى الزواج من شقيقتها التى تصغرها سنا • واذا أنجبت المرأة « ابن زنى bastard » نتيجة للعلاقة غير شرعية بينها وبين أحد الرجال ، فانها لا تتزوج الا رجلا أرملا بعد ذلك •

---

(٤٦) Ibid, p. 89.

وينتشر زواج بنت العم بين الاسر فى القرية ، وان كانت الفئة المتعلمة هناك تبدى مخاوفها منه ، وتعترض عليه بحجة أنه ضار من الناحية البيولوجية(٤٧) .

ومن الامور المألوفة فى القرية أن يتزوج الفتى بعد مرور فترة عام أو عامين على انتهاء فترة الخدمة العسكرية الالزامية . ومن ثم فان السن عند الزواج بالنسبة للفتى يكون عادة ٢٣ أو ٢٤ سنة . أما الفتاة فانها عادة تتزوج عندما تبلغ من العمر ١٧ أو ١٨ سنة(٤٨) .

وعندما ترى الاسرة أنه قد آن الاوان لفتاها أن يتزوج ، فانها ترجو أحد الاصدقاء أن يبحث لها عن فتاة تصلح زوجة لولدهم . ويطلق الاهالى على الشخص الذى يقوم بهذه المهمة السرية اسم « المكتشف السرى » .

وبعد أن يتم العثور على الفتاة المنشودة ، توضع خطة لتدبير لقاء بين الفتى والفتاة حتى يرى كل منهما الآخر . ويلاحظ أن الاهالى لديهم حجج كثيرة يبدونها فى مثل هذه المناسبات . فقد تطلب أسرة الفتى من أسرة الفتاة ، مثلا ، أن تسمح لها بزيارتها لمشاهدة دود الحرير الموجود عندهم بالمنزل . وعندما يتوجه الفتى — بصحبة والده — الى هناك ، تقوم ابنة رب الاسرة ، التى تقوم بتربية دود الحرير ، بالشرح لهما . وطبعا تكون هذه الفتاة هى الفتاة المنشودة !!

بعد ذلك يؤخذ رأى الفتى ورأى الفتاة فى المشروع . فان أبدى أحد الطرفين اعتراضا ، فان الامر ينتهى عند هذا الحد . أما اذا وافق الطرفان ، فان الامور تسير بعد ذلك فى طريقها التقليدى . فاذا كانت أسرة الفتاة

---

(٤٧) Ibid, p. 88.

(٤٨) Ibid, p. 203.

تعيش فى قرية أخرى ، فانها تجد فى السؤال سرا عن أسرة الفتى لمعرفة أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والصحية • كذلك تقوم أسرة الفتى ، فى نفس الوقت بالسؤال سرا عن أسرة الفتاة(٤٩) •

وبعد الانتهاء من هذه الخطوات التمهيدية السرية ، تقوم أسرة الفتى باختيار « وسيط رسمى official go-between » تكون مهمته الاشراف على اختيار الوسيط الرسمى من بين الشخصيات البارزة فى مجتمع القرية على اختيار الوسيط الرسمى من بين الشخصيات البارزة فى مجتمع القرية مثل رئيس القرية أو أحد ملاك الاراضى الاثرياء •

واذا ما تم الاتفاق بين الاسرتين على الزواج ، فانهما تقومان بتحديد يوم مناسب للزفاف •

وفى اليوم المحدد للزفاف ، تتوجه العروس — بصحبة أسرتها — الى منزل العريس فى « أتوبيس » خاص يتم استئجاره لهذا الغرض • كما يتم نقل أمتعة العروس على احدى عربات نقل البضائع(٥٠) • وبعد وصول العروس الى منزل العريس ، تقام حفلة كبرى يحضرها الكثير من أهالى القرية والاقارب ، وتستمر حتى قرب منتصف الليل(٥١) •

وبعد مرور ثلاثة أيام على الزفاف ، يرتدى كل من العريس والعروس أبهى حلة ، ثم يتوجهان الى منزل الوسيط الرسمى لتقديم هدية قيمة له(٥٢) •

---

(٤٩) Ibid, p. 204.

(٥٠) Ibid, p. 207.

(٥١) Ibid, p. 209.

(٥٢) Ibid, p. 210.

وجدير بالذكر أن الصلة بين الوسيط الرسمى والعروسين تظل وثيقة بعد الزواج ، وهو دائما كثير التردد عليهما لمشاركتهما الافراح والاحزان. ففى كل حفلة « تسمية الطفل المولود » ، تدعـــو الاسرة الوسيط الرسمى لحضور الحفلة . كما أنه يحرص من جانبه على الحضور الى منزل الاسرة فى حالة وفاة أحد أفرادها . واذا حدث خلاف بين الزوج وزوجتـــه ، فانه يتدخـــل لتسوية الامور بينهما . كذلك يتدخل الوسيط لاعادة الميـــاه الى مجاريها اذا ما هجرت الزوجة منزل الزوجية ، وهى غاضبة ، واتجهت الى منزل أسرتها للاقامة هناك . واذا فشلت الجهود لاصلاح الامور ، وأصبح من الواضح أن هناك استحالة فى التوفيق بين الزوجين المتخاصمين ، فانه يبذل قصارى جهده لاتمام الانفصال بينهما فى هدوء تام .

(٣)

زواج التجربة(٥٤)

وعلاوة على نمط الزواج العادى الذى تحدثنا عنه فى قرية سوهى ، فانه يوجد هناك أيضـــا نمط آخر من الزواج يطلق عليه « زواج الثـــلاثة أيام »(٥٥) .

فالفتاة تتوجه فى يوم معين الى منزل أسرة العـــريس ومعها بعـــض الهدايا من الكعك والخمر . ويصحبها عند ذهابها الى هناك والدها ووالدتها

---

(٥٤) Ibid, p. 211.

(٥٥) هذا النمط من الزواج يمارس بكثرة فى مقاطعة كوما التى توجد بها قرية ســـــوهى .

واحدى قريباتها ، وفى بعض الاحيان يذهب معها أيضا الوسيط الرسمى وحرمه .

وتقيم الفتاة فى منزل أسرة العريس مدة ثلاثة أيام ، ثم تعود بعد ذلك الى منزل أسرتها ثانية .

فاذا كانت أسرة الفتى قد أحست بالرضى والارتياح من ناحية الفتاة أثناء اقامتها معهم بالمنزل ، وتأكد لها — بعد التشاور مع أسرة الفتاة — امكان قيام الحياة الزوجية بنجاح ، فان الزواج يتم بعد ذلك .

أما اذا لم ترض أسرة الفتى عن الفتاة ، فان الامور تنتهى عند هذا الحد ، ويستحيل اتمام الزواج بعد ذلك حتى ولو كان الفتى والفتاة يرغبان فى ذلك .

ومما هو جدير بالملاحظة أن أهالى القرية يرون أن فشل زواج التجربة ليس من شأنه أن يسبب الكثير من الشعور بالحرج لاى من الطرفين . ذلك أن الفتاة ، عند ذهابها الى منزل أسرة عريسها لاول مرة تتوجه فى هدوء تام ودون أن ترتدى ملابس خاصة أو تقوم بتسريح شعرها كالمعتاد عند الزواج المعادى .

(٤)

صور من التعاون

يعتبر التعاون بين الاهالى من الملامح البارزة للحياة الاجتماعية فى « القرية الصغيرة buraku » . فقد أوضحت الدراسة الميدانية أن الاهالى يتعاونون فيما بينهم فى مناسبات عديدة نذكر منها : اصلاح الطرق، بناء المنازل ، الحفلات ، وكذلك فى حالات الكوارث مثل الحريق والفيضان والوفاة . وفيما يلى عرض موجز لبعض هذه الصور من التعاون :

١ — التعاون لاصلاح الطرق[٥٦] :

تحتاج الطرق الموجودة بالقرية الى اهتمام الاهالى بها والعمل على اصلاحها من حين الى آخر[٥٧] . فالاعشاب تنمو فى كثير من الاحيان بدرجة كبيرة بحيث تعرقل سير المارة بها وتسبب لهم المتاعب . كما أن مياه الفيضان تغمر الطرق أحيانا وتحيلها ، بعد أن تنحسر المياه عنها ، الى طرق غير ممهدة .

لذلك فان رئيس « القرية الصغيرة » يتشاور فى الامر مع رؤساء الاسر ، ثم يتم تحديد يوم يكون مناسبا لجميع الاسر للقيام باصلاح الطرق . واذا ما تم الاتفاق على ذلك ، فان كل أسرة يتعين عليها أن ترسل أحد أفرادها — مندوبا عنها — للاشتراك فى هذه العملية .

وفى صباح اليوم الذى يتم الاتفاق عليه ، يقوم رئيس « القرية الصغيرة » بالقرع على لوح من الخشب معد لهذا الغرض[٥٨] . وعندما

---

(٥٦) Ibid, p.p. 121—122.

(٥٧) جرت العادة على أن يقوم الاهالى باصلاح الطرق مرتين فى كل عام. أما المرة الاولى فهى فى فصل الربيع (شهر ابريل) ، واما المرة الثانية فانها فى فصل الخريف (شهر سبتمبر) .

(٥٨) يقوم رئيس « القرية الصغيرة » بالقرع على اللوح الخشبى لاسباب مختلفة ، نذكر منها :

١ — الاستنجاد بالاهالى لاخماد حريق فى أحد المنازل ، أو لمكافحة الفيضان .

٢ — الدعوة لعقد اجتماع للبدء فى عمل جماعى Community labor (تمهيد طريق مثلا) .

٣ — دعوة الاهالى لمناقشة شئون « القرية الصغيرة » . =

يسمع الاهالى القـرع على اللوح الخشبى ، فانهم يتوجهون الى المـكان المتفق عليه حاملين فؤوسهم ومقشتاتهم المصنوعة من القش ثم يبدءون فى العمل لازالة الاعشاب وتسوية الارض وكنسها • وبعـد فترة ، يتوقـف الجميع عن العمل ويجلسون بعض الوقت للراحة وللتدخين • كما تقـدم لهم احدى الاسر الشـاى والمخلل أثناء تلك الفترة أيضا[٥٩] •

ثم يستأنف الاهالى العمل مرة ثانية بعد ذلك ، ويستمرون فى عملهم حتى يتم الانتهاء من اصـلاح الطرق •

وعندما يأتى المساء ، يجتمع الاهالى فى منزل يتم الاتفاق عليه فيما بينهم ، لاقامة حفلة يتناولون فيها أقداح الخمر ، ابتهاجا بهذه المناسبة • وتدفع كل أسرة مبلغا يتراوح بين ١٠ و ١٥ « سن Sen » لتغطية نفقات هـذه الحفلة[٦٠] •

= ٦ — اعلان الاهالى بأيام العطلات الرسمية والاعياد .

هذا ويلاحظ ان كل مناسبة من هذه المناسبات التى ذكرناها تتميـز عن غيرها بسرعة معينة فى اندق على اللوح الخشبى ، وكذلك بعدد معين من الدقات.

ومما يجدر الاشارة اليه فى هذا الشأن أيضا ان البعض من رؤساء «القرى الصغيرة » قد اخذوا يستخدمون اجراسا معدنية بدلا من الالواح الخشبية .

(٥٩) جرت العادة فى قرية سوهى على تقديم فنجان الشاى مـع صحن المخلل للضيف الذى يفد الى مسكن الاسرة للمشاركة فى حفلاتها . كذلك يلاحظ أن الموظفين بمكتب الغـربية يتناولون الشاى مـع المخلل أثناء عملهم فى الفترة الصباحية وكذلك فى فترة المساء .

(٦٠) « السن » نقد نحاسى ياباني يساوى مليم واحد .

٢ ــ التعاون لبناء الكبارى[٦١] :

فى شهر يونيو من كل عام ، ترتفع المياه فى نهر كوما لدرجة الفيضان ، فتكتسح الكبارى الخشبية الهشة التى أقامها الاهالى فوق النهر • ولما كان الاهالى يستخدمون هذه الكبارى لنقل الارز ــ فى وقت الحصاد ــ من السهول التى تقع على الجانب الآخر من النهر فان رئيس القرية الصغيرة يتشاور[٦٢] مع رؤساء الاسر لتحديد يوم مناسب لاعادة بناء الكوبرى •

وفى تمام الساعة السابعة من صباح اليــوم الذى يتم الاتفاق عليه يحضر مندوب عن كل أسرة للاشتراك فى العمل • واذا كان الكوبرى المراد بناؤه يخدم « قريتين صغيرتين » ، فان كل قرية صغيرة ترسل مندوبا عن كل أسرة بها للمساهمة فى البناء •

وبعد أن يتم الانتهاء من بناء الكوبرى ، يعود كل فرد الى مسكنه • وهناك يخلع ملابس العمل ويستحم ثم يرتدى ملابس أخرى نظيفة •

وسرعان ما يتجمع كل الذين اشــتركوا فى بناء الكوبرى فى منزل يتم الاتفاق عليه • وهناك يأكلون قليلا من السمك ويشربون الكثير من أقــداح الخمـــــر •

ويدفع كل عضو مبلغ يتراوح بين ١٠ و ١٥ « سن » لتغطية نفقــات الحفـــلة[٦٣] •

---

(٦٢) يتم ذلك عادة فى شهر سبتمبر من كل عام ، اى قبل حصاد الارز .

(٦٣) هكذا يتضح لنا أن عملية اعادة بناء الكوبرى ، مرة كل عام ، تهيىء الفرصة لاهالى (القرية الصغيرة) أن يتجمعوا للعمل معا من أجل هدف واحد . ويلاحظ ان الاهالى ، أثناء العمل ، يتحدثون معا فى مختلف شئونهم كمــا انهم=

٣ ـ التعاون لاطفاء الحـــريق(٦٤) :

اذا شبت النار فى أحد المنازل ، فان رجال اطفاء الحريق ، ومعهم باقى أفراد القرية الصغيرة يسرعون الى هناك ويبـــذلون قصـــارى جهـــدهم لاخمادها • وبعد أن يتم اطفاء الحريق ، تقـــدم الاسرة ، التى أصـــابتها النكبة ، الطعام وأقداح الخمر لرجال اطفاء الحريق • ويتدفق أهالى القرية الصغيرة الى منزل الاسرة المنكوبة لمـــواســـاتها وتقـــديم الهـــدايا من الاطعمة لهـــا •

واذا كانت النيران قد أتت على المنزل ، وأصبحت الضرورة تدعو الى اعادة بنائه من جديد ، فان كل أسرة بالقرية الصغيرة ترسل أحد أفرادها مندوبا عنها للاشتراك فى اعادة بناء المنزل •

٤ ـ التعاون لمواجهة الفيضان(٦٥) :

كذلك يتعاون أهالى القرية الصغيرة لمواجهة أخطار الفيضان • فاذا أصيب أحد المنازل بضرر نتيجة لفيضـــان النهر فان رجال اطفاء الحـــريق

= يقيمون حفلة بعد الانتهاء من بناء الكوبرى ابتهاجا بهـــذه المناسبة . وكل ذلك ولا شك من شأنه أن يساعد على تقوية تماسك الجماعة .

ولمـــا كان الفيضان يحدث مرة فى كل عام ، فان هذه الفرصة تتكرر مرة فى كل عام أيضـــــا .

الا أن الحكومة قامت أخيرا ببناء كوبرى من الخـــرسانة على النهر أمام احدى القرى الصغيرة بدلا من الجسر الخشبى الهش الذى يقيمـــه الاهالى ، والذى لم يكن يقوى على مغالبة مياه الفيضان فى شهر يونيو من كل عام . ولقد كان نتيجة لذلك أن هذا الاجتماع السنوى للاهالى لاعادة بناء الكوبرى لم يعد يحدث ، واختفت نهائيا تلك الصورة من التعاون .

ومعهم بقية أفراد القرية الصغيرة ، تماما كما هو الحـال بالنسبة لاطفاء الحريق ، يهرعون لنجدة الاسرة المنكوبة .

واذا نزل الضرر بعـدد كبير من المنازل بسبب الفيضان ، فان أهالى القرى الصغيرة الاخرى يسارعون للمعاونة فى مواجهة الكارثة ، كما أنهم يقدمون كميات من الارز للاسر المصـابة .

٥ ــ التعاون فى حالة الوفاة(٦٦) :

عند حدوث وفاة فى أحد المنازل ، فان الاسرة تخطر رئيس القـرية الصغيرة ليقوم باذاعة الخبر بين الناس .

وسرعان ما يتدفق الاهالى رجالا ونساء الى هناك . ويقضى العرف أن تحضر امرأة من كل أسرة بالقرية الصغيرة للمعاونة فى العمل ، فى مطبخ الاسرة المصابة ، لاعداد الطعام الذى يلزم تقديمه للمعـزين . كما ينبغى أيضا على كل أسرة أن ترسل أحد رجالها منـدوبا عنها لتقـديم العـزاء وللاشتراك فى اعـداد الترتيبات الخاصـة بالجنازة . هذا ويلاحظ أن كل شخص يحضر لمواسـاة الاسرة ، يحضر معه مقدارا من الارز لتقديمه لها .

كذلك يحضر الاقارب ومعهم الهدايا من الارز والخمر وبعض القماش الملون الذى يلزم لعمـل الرايات الخاصـة بالجنازة . وبعد غسل الجثة وتكفينها يقوم الاقارب بوضعها فى النعش(٦٧) . ثم يلى ذلك اقامة مأدبة

---

(٦٧) جرت العادة فى قرية سوهى على وضع اشياء معينة مـع الجثة فى التابوت . ومن هذه الاشياء نذكر : مسبحة rosary توضـع فى يد المتوفى ، كيس به قطعتين من النقود ، مروحة المتوفى ، و (شىء ما) كان المتوفى يحبه جدا أثناء حياته . واذا كانت الوفاة قد حدثت فى يوم نحس ، فان الاهالى يقومون بصنع عروسة من القش ، ثم يسمونها مع الجثة فى التابوت . ويعتقد الاهالى أنهم اذا لم يقوموا بعمل ذلك ، فان جثة المتوفى سوف تعمل على التعجيل بوفاة أحد الاحياء من أفراد مجتمع القرية انظر :

Suye Mura, p. 126.

جنائزية داخل المنزل يقدم فيها الطعام والشراب ويحضرها الكاهن والاقارب فقط .

أما رجال القرية الصغيرة الذين حضروا لتقديم التعزية وللمعاونة ، فان الاسرة تقدم لهم الطعام والخمر فى ساحة المنزل أو فى المخزن . وبعد الانتهاء من المأدبة الجنائزية ، يتقدم البعض من الرجال الى داخل المنزل ويتجه الى مقبرة القرية الصغيرة حيث يتم دفن الجثة هناك .

هذا ويلاحظ أن النساء اللائى يحضرن الى المنزل للمعاونة ، يقمن بكنس الحجرة عقب مغادرة موكب الجنازة لساحة المنزل مباشرة ، ثم يجلسن بعد ذلك لتناول الطعام الذى تقدمه الاسرة لهن .

ومما هو جدير بالملاحظة كذلك أن رئيس القرية يعد كتابا يسجل فيه أسماء الاشخاص الذين حضروا للمعاونة ، وكذلك كمية الارز التى أحضرها كل منهم لتقديمها للاسرة المصابة .

* * *

خاتمـــــة :

تدلنا الدراسة على أن علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية — خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر — قد اعتمدوا فى الاغلب على كتابات المبشرين والرحالة والتجار وحكام المستعمرات لتزويدهم بالمعلومات اللازمة لدراساتهم . ولقد كان نتيجة لعدم اهتمام العلماء بالنزول الى الميدان لملاحظة الظواهر الاجتماعية بأنفسهم ، أننا نجد أن الدراسات الحقلية التى قاموا بها كانت قليلة للغاية . فهناك دراسة مورجان للايروكوا

ودراسة فرانز بواس للاسكيمو ودراسة بعثة جامعة كمبردج التى توجهت الى جزر مضايق توريس عندما كان القرن التاسع عشر يطوى أعوامه الاخيرة •

كما تدلنا الدراسة كذلك على أن كثيرا من العلماء — خلال الربع الاول من القرن العشرين — قد نزلوا فعلا الى الميدان ، لكنهم ركزوا جهودهم على دراسة المجتمعات البدائية فقط • ومن الامثلة على ذلك نذكر دراسة ريفرز عن التودا ، دراسة سلجمان عن قبائل جنوب السودان ، دراسة رادكليف براون عن سكان جزر الاندمان ، ودراسة مالينوسكى عن سكان جزر التروبرياند • وجدير بالذكر أن عالم الانثروبولوجيا الامريكى فرانز بواس — حتى عام ١٩٢٥ — لم يسمح لاحد من تلاميذه بدراسة أى مجتمع غير قبائل الهنود الحمر فى أمريكا(٦٨) •

غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا ، فرأينا كثيرا من الباحثين — خلال الربع الثانى من القرن العشرين — يتجهون لدراسة المجتمعات القروية والحضرية • فقد درس روبرت لندوهيلين لند « ميدلتاون » خلال عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ • كما قام روبرت ردفيلد بدراسة قرية تيبوزتلان خلال عامى ١٩٢٦ و ١٩٢٧(٦٩) • وهناك أيضا دراسة وورنر وزملاؤه عن يانكى

---

(٦٨) Solon T. Kimbol, «Problems of Studying American Culture, American Anthropologist. Vol. p. 1131, December 1955,.

(٦٩) Robert Redfield, Tepoztlan : A Mexican Village, (The University of Chicago Press, Chicago (1930), p. vii.

سيتى فى الفترة من سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٥[٧٠] . ونحن عند دراستنا لهذا الاتجاه لدراسة المجتمعات القروية والحضرية يجب أن نأخذ فى الاعتبار ذلك الدور الهام الذى قام به أساتذة جامعة شيكاغو وجامعة هارفارد . ونخص بالذكر منهم الاساتذة فاى كوبر كول Fay—Cooper Cole وروبرت ردفيلد و و. ل. وورنر W.L. Warner الذين وجهوا تلاميذهم للقيام بدراسات حقلية هامة عن المجتمعات فى صقلية والمكسيك والمسيسيبى وأيرلندة[٧١] .

وتمشيا مع هذا الاتجاه أيضا قام قسم العلوم الاجتماعية فى جامعة شيكاغو ــ بتوجيه من الاستاذ رادكليف بروان ــ باعداد خطة بحوث للقيام بدراسات حقلية عن أنماط مختلفة من المجتمعات فى شرق آسيا[٧٢] . وكانت سوهى مورا هى باكورة الابحاث فى تلك الخطة .

وهكذا نرى أن جون امبرى ، حينما قام بدراسته عن سوهى مورا فى الريف اليابانى ، لم يكن الا ممثلا لاتجاه ظهر فى ميدان الانثروبولوجيا الاجتماعية ، وأنه قد سبقه فى ذلك الاتجاه رواد كثيرون مثل روبرت لند ، روبرت ردفيلد ، و. ل. وورنر كما سبق وأشرنا من قبل .

وفى الوقت الحاضر توجد لدينا دراسات كثيرة قام بها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية عن مجتمعات ريفية فى أجزاء مختلفة من العالم. ومن الامثلة على ذلك نذكر دراسة روبرت ردفيلد عن تيبوزتلان فى المكسيك،

---

(٧٠) W. L. Warner and J.O. Low, The Social System of The Modern Factory (New Haven : Yale University Press, 1951), p. 5.

(٧١) A. R. Radcliffe-Brown, «Introduction» in Suye Mura by John Embree, p.p. ix- x.

(٧٢) Suye Mura, p. xvi.

ودراسة آرنسبرج عن الفلاحين فى أيرلندة ، ودراسة مارتن يانج عن قرية تايتو فى الصين ، ودراسة أوسكار لويس عن قرية تيبوزتلان ، ودراسة دوبى عن قرية شاميريت فى بلاد الهند ، ودراسة أ٠ فريدل عن قرية فاسيليكا فى بلاد اليونان(٧٣) .

(٧٣) أنظر :

Robert Redfield, Tepoztlan : A Mexican Village (The University of Chicago Press. Chicago, 1980); Conrad M. Arensberg, The Irish Countryman, (Gloucester, Mass. Peter Smith, 1959); Martin C. Yang, A Chinese Village (London, Kegan Paul Trench, Trabner & Co., Ltd. 1947); Oscar Lewis, Tepoztlan; Village in Mexico, (Holt, Rinehart And Winston. New York, 1963), S. C. Dube, Indian Village, (Routledge & Kegan Paul Ltd, fifth Imperssion, 1965), E. Friedl, Vasilika; .A Village in Modern Greece, (Holt Rinehart and Winston, New York, 1962).

obeikandl.com

SELECTED READINGS

THE IMPORTANCE

Of

RICE

«Rice being the main crop, it requires the major portion of a man's labor and a woman's also. Rice is by far the most important product of the mura and one of its chief sources of income. It is the rice of mura like Suye that feed the nation of Japan.

Many different things are made of rice. It is boiled and in this state forms a staple of diet, a man eating two or three bowls with each meal. Candies and cakes are made from rice. Rice is used as money within the mura and forms the usual gift in the countless calls a woman makes to relatives and on such occasions as funerals,parties, and naming ceremonies. Wandering pilgrims carry pouches to receive the little sauceful of rice most housewives give as almes. The liquor (shochu) so very much drunk in Suye Is made from rice. Rice and shochu are standard offerings to gods and spirits. Shochu mixed with snake skin is used to cure veneral disease. Rice Water and rice flour diluted in water are used as infant foods » (1)

---

(1) J. F. Embree, Suye Mura, p.p.

obeikandl.com